نحو من اثنتي عشرة سنة وانضم الى ذلك حديث علي السابق الصحيح وما انضم اليه
من الشواهد وكون الآية فلا مدخل فيه فلا ينبغي الغا تلك الشواهد وترجيح انها نزلت
في ابي طالب وان كان مذكورا في الصحيحين اذ قد يرجح حديث غير الصحيحين لامور
تقتضي ذلك وقد صرحوا بذلك في اصول الحديث فقولهم يقدم حديث الصحيحين
او احدهما ليس على اطلاقه ومما يؤيد هذا الجمع ان المراد من ابي ابراهيم عمه كما حققنا
ذلك في نجاة الابوين ولجمع على ذلك اهل الكتابين التوراة والانجيل وعم ابراهيم
وهو آزر كان يتخذ اصناما آلهة كما حكى الله عنه وكان يقول لابراهيم اراغب انت
عن آلهتي يا ابراهيم ولم ينقل عن ابي طالب بطريق صحيح انه اتخذ صنما الها او عبد حجرا
او نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن عبادة ربه غايته انه ترك النطق بالشهادتين او ترك
بعض الواجبات ومع ذلك قلبه مشحون بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذا ناج
في الاخرة على مقتضى ديننا فلا يليق بحكمه ولا بمحاسن الشريعة الغرا ولا بقواعد
الائمة من اهل الكلام ان يكون هو وآزر عم ابراهيم في قرن واحد حاشا من كرم الله
قال حسان رضي الله عنه امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فان ابا طالب رباه صغيرا واواه كبيرا ونصره ووقره وذب عنه ومدحه بقصائد
عزره ووصى باتباعه وليس في حديث عمرو بن دينار المار انفاد لا له على شركه في قوله
استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فلا ازال استغفر لابي طالب بل يمكن ان معناه
ان ابراهيم استغفر لابيه مع شركه فكيف لا استغفر انا لابي طالب مع ان خطيئته
دون الشرك فلا ازال استغفر له حتى ينهاني ربي ولم ينه بل نهى عن الاستغفار
للمشركين لا لخصوص عمه فلو كان كذلك لقيل ان يستغفر والمشركين وان
يستغفر النبي لعمه ولم يقل ذلك ويصرح بهذا ما اورده في الدر المنثور من طريق
ابن جرير عن قتادة ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الاستغفار
لابائهم فقال والله اني لاستغفر لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني اوحي الي كلمات قد دخلن في اذني ووقرن في قلبي امرت ان لا استغفر
لمن مات مشركا فكونه صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر لابي كما استغفر ابراهيم لابيه
يعني لعمه ثم لم يقل امرت ان لا استغفر له بل قال لمن مات مشركا جوابا لسؤال
اصحابه مع الاشارة الخفية الى ان عمه لم يكن مشركا وقد اتت احاديث شفاعته

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم على انه يشفع فيمن في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان
وهذه الاشارة الخفية كانت تقع منه صلى الله عليه وسلم حرصا منه على الصدق وان لا يقع في كلامه
لفظ مخالف للواقع فانه معصوم من الكذب وهو منه مستحيل فياتي بلفظ عام فيه اشارة
خفية فيحصل بذلك جواب السائل ويرضى به وتطيب نفسه ومن ذلك ما رواه ابن ماجه
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي كان يصل الرحم وكان وكان
فاين هو قال في النار فكانه وجد من ذلك فقال الرجل اين ابوك انت فقال حيثما مررت بقبر
كافر فبشره بالنار جريا على عادته فاسلم الاعرابي وقال لقد كلفني رسول الله شططا ما مررت
بقبر كافر الا بشرته بالنار فاجمل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجواب بقوله حيثما مررت بقبر كافر
فبشره بالنار جريا على عادته اذا سأله اعرابي وخاف من افصاح الجواب له فتنته واضطراب
قلبه اجابه بجواب فيه تورية وايهام مع تحري الصدق فهنا لم يفصح له بحقيقة الحال ومخالفة
حكم ابيه لابنه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس من كراهة
الاستيثار عليها ولما كانت عليه العرب من الجفا وغلظ القلوب فاورد له جوابا موهما تطييبا
لقلبه فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره مما غيره الرواة بالمعنى كرواية مسلم
ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما ولى دعاه فقال ان ابي واباك في النار فهذه
الرواية منكرة وللعلماء فيها كلام كثير لخصه الزرقاني في شرح المواهب قال واحسن ما يقال فيه
ان الرواة تصرفوا فيها واختلفت رواياتهم وان الصواب هو الرواية الاولى وهي حيثما
مررت بقبر كافر فهي في غاية الاتقان يتبين بها ان اللفظ العام وهو حيثما مررت بقبر
كافر فبشره بالنار هو الصادر منه صلى الله عليه وسلم فكان بعض الرواة فهم ان قوله حيثما مررت
بقبر كافر شامل لابي النبي صلى الله عليه وسلم وانه كافر فغيره ورواه بالمعنى على حسب فهمه وقال
ان ابي واباك في النار وما تقدم من ان آزر عم ابراهيم وليس بابيه هو القول الصحيح
قال العلامة ابن حجر الهيتمي ان اهل الكتابين اجمعوا على ان آزر لم يكن ابا لابراهيم حقيقة
وانما كان عمه وسماه الله في القرآن ابا لان العرب تسمي العم ابا وجزم بذلك الفخر الرازي
فقال جاء في القرآن تسمية العم ابا قال نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل مع ان
الكلام مع اولاد يعقوب واسماعيل عم ليعقوب وقد سبق الرازي على ذلك جماعة من السلف
منهم ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدي قالوا ليس آزر ابا ابراهيم وانما هو عمه
لان ابراهيم ابوه تارخ ومن وافق الرازي الامام الماوردي من ائمة الشافعية وقال
في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين كما قال الرازي ان المراد تقلبه ونقله من الاصلاب
الطاهرة الى الارحام الزكية وهذا اوجه من وجوه تفسير الآية وليس مراده الحصر

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1